ما رواه احمد عن ابي سعيد مرفوعا من انتسب الى تسعة ابا كفار ينسب بهم عزا وكرما كان
عاشرهم في النار اي انهم اعني ابا وهم نحو في جهنم حالا ومالا قال الطيبي حصل بابهم على كونهم
نحوا من جهنم لا يبقدون ذلك الى مضيلة يفتخر بها ولكيلون بضم النون الاولى عطفا
على لينتهين والعمر الفاعل الهابيه الى اقوام وهو واو الجمع محذوف من لكيلون
والمعنى او ليصيرن اهون اي اذل على الله اي عنده وفي حكمه من الجعل بضم جيم
وفتح عين وهو دويبة سوداء تدير الغائط يقال لها الخنفسا فقوله الذي يدهده
الخرا اي يدحرجه باثقة له والخرا بفتح الخا والرا مقصورا وفي نسخة بالمد وفي نسخة
صحة بكسر الخا ممدودا وهو العذرة ويحتمل ان يكون بالفتح المصدر وبالكسر الاسم
ففي باب الغريبين ان الخرا العذرة وجمعه خرو كخند وخندو وفي القاموس خرجه
كفرح خرا وخراة وتكسر والاسم منه الخرا بالكسر وفي شرح المصابيح ان الخرا بفتح الخا وضمها
واحد الخرء مثل قرا وقرء والعذرة بفتح الفاء وضمها الخيف وكتب المحدثين الحديث
بالالف اما لانها مفتوحة فكتبت بحرف حركتها واما لانه نقلت حركتها الى الراء وقلبت
الفا على لفظ الفصحا والحاصل انه صلى الله عليه وسلم شبه المفتخرين بابايهم الذين ماتوا
في الجاهلية بالجعل وابايهم المفتخر بهم بالعذرة وطبقس افتخارهم بهم بالدهدهة
والمعنى ان احد الامرين واقع البتة اما لانتهاء عن الافتخار او كونهم اذل عند الله
تعالى من الجعل الموصوف واغرب القاضي حيث قال او هضا للتخيير والتسوية والمعنى
ان الامرين سواء في ان يكون حال ابايهم الذين يفتخرون بهم وانت مخير في تو صيفهم
بابايهم شئت امرين والصواب ما قدمناه وقد راعى الادب معه الطيبي حيث قال
الظاهر انه عطف على قوله لينتهين والضمير ضمير القوم لان اللام في المعطوف
والمعطوف عليه لام الابتدا على نحو قوله تعالى لنخرجنك يا شعيب والذين
امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا كانه صلى الله عليه وسلم حلف على ان احد
الامرين كائن لا محالة ثم اغرب الطيبي في سوء سواله حيث قال فان قلت هب
انه صلى الله عليه وسلم عرف انه تعالى يعذبهم بسبب المفاخرة بابايهم فاقسم
عليه فهم عرف انتفاءهم عنها قلت لما نظم بها باو في الحكم الذي هو الخلف الكلامه
الى قولك ليكونن احد الامرين يعني ان كان الانتهاء لم يكن الملزلة وان لم يكن
كانت كذا اخفته صاحب الكشاف في الفلك كانه قيل احد الامرين لابد منه اما الانتهاء
عام فيه او ازال الصغار والهوان عليهم من الله تعالى اتيهم وهو ظاهر المرام لكن وقع
بسلاقة الكلام ثم انه صلى الله عليه وسلم استانف لبيان علة الانتهاء عن الافتخار بهم قول
زمان الجاهلية وكمال قواعد الاسلامية بقوله ان الله قد اذهب اي ازال ورفع عنكم
عبية الجاهلية بضم العين المهملة وكسرها وكسر موحدة فتحتية مشددة بنية اي تكبرها
وكبرها وفخرها اي وافتخارها اهل الجاهلية فيما مانهم بالاباء قال التوربشتي يقال رجل
ذو عبية بضم العين وكسرها اي كبر وتخير والمحفوظ عن اهل الحديث تشديد
الباء وذكر ابو عبيد الهروي انه من العب بمعنى الحمل الثقيل ثم قال وقال
الازهري بل هو ملحوظ من العب وهو الغبار والضباب يقال هذا عب والشمس واطئة
يعني الشمس وعلى هذا فالتشديد فيه مكافي الذرية من الذر وبالهمز والجوهري

صفة مح

ادخله في باب

ادخله في باب المضاعف قلت وكذا فعله صاحب القاموس حيث قال العبية وبالكسر الكبر
والفخر والنخوة وقال ايضا عب الشمس وتخفف ضوءها وذكره في المهموز ايضا وقال
العب بالفتح ضبا الشمس انما هو في المفتخر المتكبر بالاباء لا يخلوا عن احد الوجهين فاما
قوم من تقي فلا ينبغي لهما ان يتكبر على احد لان مدار الايمان على الخاتمة والله سبحانه
وتعالى اعلم بمن اتقى او فاجر اي مناف كافر او شقي اي عند سعيد فهو ذليل
عند الله والذليل لا ينا سبه التكبر ولا يلايمه التيه والتكبر لا يليق بالمخلوق
فانه صفة خاصة للخالق ولذا قال الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني
فيهما قصمته ثم اشار صلى الله عليه وسلم الى دليل اخر ينتفي به التكبر عن الانسان
بقوله الناس كلهم بنو ادم وادم من تراب اي فلا يليق بمن اصله التراب التخوة والتيه
اذا كان الاصل واحدا فالظاهر اخوة فلا وجه للتكبر لان بقية الامور عارضة لا اصل لها
حقيقة نعم العافية للمتقين وهي مبهمة فالخوف اولى للسالك من الاشتغال بهذه المسالك
هذا ما اختاره في هذا المقام من خلاصة المرام وتكلف الطيبي فقال في ضمير هو وجوه
احدها ان في الكلام تقديما وتاخيرا فقوله الناس كلهم بنو ادم مقدم لانه تعليل وذلك تفصيله
على نحو قوله الناس في جهة التمثال الكافي ابوهم ادم والام حواء
فان تكن لهم في اصلهم شرف تفاخرون به فالطين والماء
اما الفخر الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء

ووجه الضمير نظرا الى الحسن وعلى تاويل الانسان وثانيها انه ضمير مبهم يفسره الخبر كما قرر
صاحب الكشاف في قوله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا وقولهم هي الفرد نقول ما شا الله وثالثها
ان يكون بمعنى اسم الاشارة فيرجع الى المذكور السابق منطوقا ومفهوما وبيانه ان قوله
اقوام من باب سوق المعلوم مساق غيره وهو قوم مخصوصون لكنهم وجعلهم غاليين
ثم التفت من الغيبة الى الخطاب قد اذهب عنكم وهذا يشعر بغضب شديد وسخط
متتابع كان اناسا من المسلمين تفاخروا باسلافهم الذين ماتوا على الكفر كالعباس بن مرداس
حاضر ابه حتى قال قايلهم فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
فوبخهم وزجرهم وسفه رايهم والمعنى لينته من شرفه الله وخلع عليه الاسلام ورفعه
من حضيض الكفر الى يفاع الايمان عن هذه المشنعات والا فيحطه عن تلك المنزلة ويرده
الى اسفل السافلين من الكفر والذل فان تشبهه باخس الحيوانات في احسن
احواله يدل عليه والمعنى ما ذكر الفرين الكبر بهم عند الله الارجل تقي وما ذكر الدليل
الذين عنده الا فاجر شقي ثم رجع صلى الله عليه وسلم من ذكر المعنى الى اللفظ ومن
ومن التوبيخ الى اسماع الحق فقال يا ايها الناس كلهم بنو ادم لقوله تعالى يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر وانثى الى قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفي ذكر التراب اشارة الى
تفضلهم وانهم فيه سواء طفى الصاع والصاع رواه الترمذي وابو داود ورفعه التراب
بسند حسن عن حديفة مرفوعا كلهم بنو ادم وادم خلق من تراب لينتهين قوم
يفتخرون بابايهم او ليكونن اهون على الله من الجعلان وبعن مطرف بتشديد الراء
المكسورة بن عبد الله بن الشخير بكسر فتشديد بن خالد بن حرمة وقيل نسبة بالتوبيف
قال المولف في فصل التابعين مطرف عامري بصري روى عن ابي ذر وعثمان بن ابي العاص

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)